Social reality in adolescent interactions on Instagram between isolation and network regression

نوال بوسفي¹، بوشارم جمال²

yousfi.nawel@ensjsi.dz, khouloud.albekri-abdalkader@univ-batna.dz

المؤلف المرسل:

المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي

المجلة: 02 (2023), ص.387-400

DOI: 10.53284/2120-010-002-026

المتخصصة في تفاعلات المراهق على الإنترنت بين الابتعاد والانكفاء الشبيه

Abstract:

This study aims to analyze the dimensions of the adolescent’s virtual interaction through Instagram, and to reveal the features of social reality in the forms of its interactions and to know the role of Instagram as one of the social media channels in strengthening the adolescent’s relationship with their exact reality or their separation from it.

In the folds of the analysis, the study focused on highlighting the most important features that are related to the digital environment through the image and its impact on the adolescent’s representations of themselves. To understand the dimensions that study, relied on the theoretical side to identify the privacy of Instagram first, and second to analyze the secrets of the adolescent’s attraction to it from psychological and sociological angles.

Keywords: social reality; adolescent; interactions; Instagram; isolation
الوثيقة المقدمة:

لم يعد التحول الرقمي الذي فرضته التقنية الحديثة أحد الخيارات التي بأيدينا اليوم، في عالم أصبح تحتكره المتغيرات المتزايدة في مجال الإتصالات وتقنية المعلومات، وذلك أن منتجات تكنولوجيا الإتصالات جعلتها في تحد هام إما موانع عصر المعلومات أو الإزوال عن بقية دول العالم، وأمام استحالة الخيار الثاني بالتأكيد بالنظر لما يشهده العالم من تطورات يدفعنا الأمر بقبول هذه المستحيلات والتكيف معها والاستفادة منها.

ولقد أضافت المتغيرات الحالية شكلاً افتراضياً لوجودنا الرقمي الذي لم يكن مثيراً قبل أن تظهر شبكات التواصل الاجتماعي وتقتضي عالمياً تصورات وخصوصياته وتأسر تفاعلاتنا في ثنايا الأكلا والشبكة، خاصة بعد التطور غير المسبوق الذي عرفته هذه شبكات في الأونة الأخيرة، أي عززت الأنترنت انتشارها إلى حد الإمام الذي أثر كثيراً في تفاصيل الحياة الاجتماعية بكل أبعادها.

فالروابط التي تسخّرها شبكات التواصل الاجتماعي يقدر ما تحتار المسافات وتتكسر الحواجز الجغرافية وتقرب الرؤى والإفكار، إلا أنها لا تبدو أن تكون وهمية لا علاقة لها بالحقيقة الفعلية وذلك بإسقاط التفاعل الحضوري المكاني، وهو ما يحبنا للتفكير أكثر في المعالم الجديدة للروابط الاجتماعية التي ساهمت تفاعلات شبكات التواصل الاجتماعي في إعادة صياغتها.

ومع ظهور المنصات الاجتماعية التي تختلف من حيث أهدافها وخصوصيتها احتدم التنافس بينها لجذب أكبر قدر من المستخدمين وبلغت الزيادة في الفضاء الرقمي، لعل أبرزها الإستغرام الذي يعد من أشهر منصات التواصل الاجتماعي جميع الأعمار واللوائح والعلاقات التجارية بل الشبكة الأسرع نمواً من حيث عدد المستخدمين مؤخراً، وحسب تحليل المختصين في هذا المجال فإن الإستغرام تم تصنيفه ثاني أكبر شبكات تفاعلاً بعد الفايسبوك، ذلك أن الإستغرام يلعب على صراع الثقافة المصرية التي تميز العصر الحالي حيث ترتبط الصورة ارتباطاً وثيقاً بمعرضاً أفراد الحياة، وهو المجال الذي يرسم تشكيله الفضاء الرقمي.

وأشكال التواصل الاجتماعية، والتي يوضعها الشباب والراهقين خاصة من خلال تفاعلات الإستغرام.

وقد تتجاوز الأفكار والأفكار حول ما إذا كان تفاعل المراهقين عبر الفضاء الإفتراضي يتم بصورة حقيقية أم وهمية، فإننا نتجاوز في طرحينا هذا الجدل القائم لنبحث في علاقة "المرافقة" بواقعه الاجتماعي من خلال تفاعلاته على الإنترنت كما يأتي طرح الإشكالية على النحو التالي:

ما التفاعلات التي يعكسها المراهقون عن واقعهم الاجتماعي على الإنترنت?

ولتفكيك هذه الإشكالية وإجابة عن العناصر الأساسية المتضمنة فيها وحدهم على طرح التساؤلات التالية:
الواقع الاجتماعي في تفاعلات المرافق على الإستغراص بين الإستغراص والانكفاء الشبكي

ما طبيعة تفاعلات المرافق على الإستغراص؟
هل تفاعلات المرافق على الإستغراص تعكس وعياً بواقعة أم تعله عنه؟

أهمية الدراسة:
تكمن أهمية هذه الدراسة في فهم جمهور المستخدمين من المرافق في غياب دراسات وأبحاث أخرى وآكاديمية جزائرية وحيدة على هذا الشبكة وبيئتها، ومعرفة تأثير الاستقراض على الحياة الاجتماعية للمرافق أبرز تفاعلات تفاعلية، ومن خلال ذلك تتعرف على خصوصية الاستقراض مقارنة بالشبيقات الأخرى.

بداية الوجود لشبكات التواصل الاجتماعي، إنها كان في الأصل تسهيل الربط والمساعدة على التعارف بين مستخدميها.

أيما كانت الربط بين زملاء الدراسة، وآخرين خاصة بين الأصدقاء، ومع ظهور منصات اجتماعية أخرى تختلف من حيث الهندسة والخصوصية احترام تأثير ناشئين جد بذجان أكبر قدر من المستخدمين في المواد الرقية ال白白 أنيمها الاستقراض الذي يعد من أشهر منصات التواصل الاجتماعي لجميع الأعمار والمواقع والعلامات التجارية، وحسب تحليل المختصين في هذا المجال فإن الاستقراض تم تصنيفه ثاني أكبر الشبكات تفاعلاً بعد الفايسبوك، ذلك أن الاستقراض يلعب على وتر الثقافة البصرية التي تميز العصر الحالي حيث ترتبط الصورة ارتباطًا وثيقًا بمعطى أنماط الحياة.

ومنذ ظهور الاستقراض في 2010 وانتشرت محتوياته بأحداث المتغيرات كثرية خاصة بعد استحواذ الفايسبوك علىه في أبريل 2012، وقد تطور الاستقراض بشكل مذهل في وقت قصير جدا، صار يتبادل شبكات الراحة في عالم الصورة كال المسؤوليات، حيث يبلغ عدد المستخدمين في ديسمبر 20100 مليون مستخدم ليل بمثابة ملايين مستخدم يزيد وفقاً لمسحات وفياً وحظاً مع إطلاق التطبيق لمنصة أندرويد، وعالج أكثر العوامل التي ساعدت في هذا التطور كونه أول شبكة اجتماعية ظهرت مباشرة بالهاتف النقال، مما سهل على مستخدميه التفاعل مع تطبيقاته بشكل تلقائي تستجيب لخصوصيات الهواتف الذكية وإمتيازاتها.

كل هذه المتغيرات الجديدة تؤكد في حالات الإتصال أن القضايا الإفراطية أصبحت شريكاً في حل مجتمع شبكي موار مستواه بطريقة أولاً أو بأخير في إعادة متطلبات التواصل والعلاقات الاجتماعية عبر الفضاء الرقمي. لقد أعادت شبكات التواصل الاجتماعي الواقف الإنسان منذ أن تزاوجت حليباته بالتقنية التي فرضها تكنولوجيات الإتصال الحديثة وتكتيكات شبكة الإنترنت، ومع تسارع تطوراته على الحياة الاجتماعية أفرز وجود مجموعات إفراطية تحت جملتها، وجعلها مفعمة بالفائدة وسائماً رقماً بفعل التواصل والتبادل المستمر على هذه الفضاءات، وحل أفعه المجتمع الإفراطي يقود رابينولد هنرد بانتظاره أول من أدرج هذا المصطلح في كتابه "المجتمعات الإفراطية" وهي مجتمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة حين يستمر أبيض بعدد كافًا في مناقشات على لوقت كافٍ من الزمن بمشاعر إنسانية كافية لتشكل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبرتي، ذلك ما يوحي بالإجماع حول

389
مفهوم المجتمع الإفتراضي الذي يغتنم حضور التجمعات الاجتماعية خارج الإطار الجغرافي، تلقي في هويات وحسسات مختلفة تجمعهم اهتمامات مشتركة وفق آليات متعددة للتواصل فيما بينهم.

الإنترنت والمراهقين

لقد أظهرت البيئة الإتصالية الجديدة اقبالاً متزايداً على شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة على الإنترنت من مختلف السُنوات رغم أنه حديث العهد بالمقارنة مع فيسبوك واليوتيوب وغيرها، لكنه في ظرف زمني قصير استطاع أن يدخل سباق التنافس حتى صنف متصوِّر ثانياً أكبر شبكة تفاعَلية والأسرع نمواً تجربةً مليون مستخدم في اليوم وتشير الإحصاءات أن نسبة المستخدمين للمراهقين للإنترنت تجاوزت ال 65 بالمئة، ونسبة الإناث فيها أكبر مقارنة بالذكور، وحسب مركز "ب" الأمريكي للدراسات المتخصصة بالإحصائيات وتوجهات الشباب نشر دراسة غطت النصف الأول من عام 2018 وكشفت أن موقع "يوتيوب" وتطبيقات "إنترنت" و"سناب شات" هي أكثر منصات التواصل الاجتماعي شعبية في أوساط المراهقين واليازعين.

واظهرت أن 85 في المائة من المراهقين ينشطون على "يوتيوب" وهم سنوياً، بينما ينشط 72 في المائة من المراهقين على "إنترنت" ويتبادلون رسائلهم وأخبارهم عبره. كما ينشط 69 في المائة من المراهقين على تطبيق "سناب شات" ولكن بالمقابل ما (م/أ، 2018) زال فيما يفضل 32 في المائة منهم التغريد عبر "توتر". 51 في المائة من المراهقين يستعملون "فيسبوك".

في الجزائر كما في العالم، الإنترنت يسري بنفس القدر من حيث جنس المستخدمين ومستوى أعمارهم مع فارق واضح في الاستعمال بسبب تأخر انتشاره وصول تكنولوجيا إلى الجزائر كما هو الحال في فيسبوك، وتظهر بيانات الرسم النهائي طبيعة المستخدمين للإنترنت مع التركيز على مستويات الأعمار إذ تؤكد هذه المعطيات التفوق للمراهقين والشباب بدرجة أكبر حول الإنترنت وفارق واضح مقارنة بالأعمار الأخرى.
ومع تطور حجم عدد الإستغروام في الآونة الأخيرة، أظهرت الأبحاث أن الجذاب المراهقين بشكل ملحوظ لشبكة الإستغرام وتوزع من الفايسبوك مع احتفاظهم بحساباتهم في هذا الأخير، ما جعل الفايسبوك يدفع بطرقية ذكية الإستغرام بلفايسبوك. وفي اتصال دائم وآتي بينهما مع المستخدم، من خلال تقنية النشر المشترك أو المواري حيث ينتقل بطريقة مرنة إلى حسابه ونشر الصورة أو التعليق في الفايسبوك والإستغرام بنقرة واحدة فقط.

وحتى نفهم طبيعة العلاقة بين المراهق والإستغرام علينا البحث في أسباب ادمان المراهق بالاستغرام تعميدا وما الذي تحققه لديه وكيف أثرت عليه في أبعاد كثيرة من حياته. وعلى اعتبار أن الإستغرام أول شبكة تواصل اجتماعية ولدت على النافذ المحمل، وذلك ما يجعلنا للنظر في نتائج مركز "بيو" للأبحاث حول علاقة المراهق بالاستغرام وسبب الجذابهم له مقارنة بالفايسبوك والشبكات الأخرى، وتعتبر النتائج التي توصل إليها المركز على استبانهم تم توزيعه على 1058 من أولئك الآمر الذين لديهم أولاد مراهقين تتراوح أعمارهم بين 13 و17 عاماً، إضافة إلى مقابلات تم إجرائها مع 743 مراهق ومرأة. وقد ذكرت الدراسة إلى أن الملاحظة الأكثر غموضاً للاعتماد إضافة إلى تراجع شهيرة فيسبوك، هو الانتشار الكاسح للهواتف الذكية بين الشباب المراهقين، حيث يملك 95% من المراهقين في الفترة العمرية المشار إليها هاتفي محمولاً، و45% أشاروا إلى أضم "أونلاين" طوال الوقت تقريباً.
وحسب بعض المتبقيين للفضاء الرقمي فإن سر الإجهاض المراهق للإنترنت إما يعود للالتزامات التي قدرها المراهقون والتي تتفق وخصوصية المرحلة العمرية الهامة في تشكيل شخصية المستقبلي، فذلك أن الالتزام بالإجهاض على الضرورة والثقافة المرتبة هي وراء اهتمام المراهق بالتفاوض الذاتي، والبحث عما يلي احتجاجاتهم النفسية وعرض ذواقهم والكشف عنها.

لقد أصبح للمراهقين في القضاة الرقمي وجوداً مل核查اً عبر الإنترنت، لأنها تمثله ليزا مما يخفى في اكتشاف ذهني والترويج لها وزيادة الفرص في تعزيز العلاقات الاجتماعية العامة للمساء، فهي مقصة اليوم كأكبر منصة اجتماعية، سواء وهي تجربة 71 بالمئة من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و17 عاماً حسب مركزي "بيو" للأبحاث، وذا الاكتشاف مايرده حسب بعض الدراسات التي أجريت حول المراهقين والإشبايعات المحققة من استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي التي تثير عن احتجاجات الأساسية فيهما وطبيعة المرحلة العمرية مثل اشبايعات التفاعل، اشبايعات التسياسة والتهيج اشبايعات قضية وقت الفراغ، اشبايعات التعرف على الأحداث المحطة، حضن اشبايعات علمية، وتوسيع دائرة العلاقات الاجتماعية والصداقة.

الصورة ... رهان الذات الرقمية والهوية الافتراضية للمراهق

لقد أصبحت الصورة وسيلة بارزة للانتصال عبر الإنترنت وتشكل الصور الشخصية قبولاً للتوصول غير لطفي تعمل على الترويج الذاتي، حيث ترتبط ارتباطاً وغيرها بمعرض أطروحة الحياة وهو وسيلة لحظة مستقرة نسبياً من مصطلح "الإنترنت" المكون من مراعي كليتين "الحظ" توفي لنصب الزمن و"الزمان" بمثابة رقية من اللقطات، وهذه الخصوصية يمكن أن تكون أسباب انتشار وسرعة توجه بين التعويضات، ففي 2010 بلغ عدد المستخدمين 180 مليون نشط، وفي 2013 بلغت بـ 200 مليون صورة يتم تحويلها في اليوم، وف 2020 أكثر من 50 مليار صورة تمت مشاركتها على الإنترنت وتبني الإنترنت لمستخدمينها احترامات كبيرة في رسم ملامح الذات من خلال الصورة وتحديه الرجيم والمحمية في طبيعة الصورة (البيغين، 2020) ونشيرها بالطريقة المناسبة ونقد الافتراضات.

وقد كشف دراسة أجريت حديثاً كمية ونوعياً متنوعاً صور وأنماط المستخدم للإنترنت عبر خمسة أنواع من مستخدمي الإنترنت من حيث نشر الصور، وأن صور الإنترنت تكون مصنفة تقريباً إلى ثمانية أنواع بناء على محتواها: صور ذاتية أصدقاء، أنشطة، صور وضحية الغذاء، الأدوية، الأزياء، الحيوانات الأليفة، والسنة الأولى أكثر شعبية في محور الحقوق بغير الامتياز.

يختصر كل (Kambhampati، 2013) في نتائج دراسته إلى أن المراهقين يتواصلون مع الاصدقاء ويتبعون وينتشر ما تعرسه مواقع التواصل الاجتماعي المدرسة 13% و 29.8% و 57% بتأثير بنسبة.
وهذه النتائج تؤكد انغماس المراهقين في عالمهم بنظرتهم أكثر، وتعاليمهم عبر الفضاء الإفتراضي لاهتماماتهم وتوجهاتهم المشتركة، غير أن ذلك يمكن أن يؤثر على نفسهم ويؤديهم أخطارًا حسب ما خلصت إليه تحليل دراسة أمريكية حديثة حول تأثير عدد من مواقع التواصل الاجتماعي على المراهقين من بيننا الاستعراض، حيث كشف البحث الاستقصائي أن المراهقين يتفقدون ما يقارب الأربعة أكثر من 100 مرة ما يعادل 61% يتابعون فيها علامات الإعجاب والقلوب لبؤسا، مما يفعل أصدقاءهم بدون صورة، في حين 35% من الناشئة منشئون لاحقًا أحمين يريدون التأكد من عدم ذكرهم بسهو من قبل الآخرين، وتكون أهم نتيجة هذه الدراسة نسبة 21% وأغلب كملاها زادت فترة تواجد المراهقين على مواقع التواصل الاجتماعي رابط أشعارهم وزادت مشاعرهم وتعاساتهم.

وقد بينت أبحاث أخرى مشابهة في نفس الإطار أن المراهقين يهتمون أكثر بالصور الشخصية ما أفرز لديهم أخطاراً كبيرة في تقدر الذات الخاصة لدى البنات رغم شهقهم في وسط أفرادهم، فنموذج الذات المثالية يمكن أن يكون خطيراً للغاية يجبرهم على تأثير قاس لصور خيالية مستقلة التحقق وهو ما يؤدي إلى الضغط الاجتماعي غير المسبوب.

في هذا الإطار يتحدث الصحفي البريطاني "ويل ستور" في رحلة أخلاقية عملية عن "الذات" والتي تهجها في كتابه "الصور الذاتية" كيف أصبحنا مهووسين بالذات وما تأثير ذلك فيها! فيقول أن الصور الشخصية ووسائل التواصل الاجتماعي هي الشكل النهائي للثقافة التي بدأت في العصر القديم، بدء بالفردانية اليونانية القديمة ومنهج البطول والعصور الوسطى حيث الذات نظرهم أقرب ما تكون إلى الأسطورة وصولاً إلى فكرة احترام الذات التي بدأت كثيرة نقلًا في ثمانينات القرن الماضي حتى صعود الحرجة وجبل الصور الذاتية "سلفي"، غير أنه يؤكد أن البحث عن نموذج مثالي في الصور الذاتية من خلال السلفي قد يؤدي إلى الإتجار بسبب استجابة "الكمالية الاجتماعية" وهذا الأخير يحسب ويل ستور أدنوه من الكمال الذي يراه الآخر.

كل الأبحاث التي ركزت على دراسة السلوك الرقمي للمراهقين على الشبكات الاجتماعية على اختلافها وعلى الاستعراض تحديداً بينت أن تصور الإستعمال لديهم يركز على اكتساب الذات والتسويق لها وفي إحدى الدراسات التي بنيت عليها الاستعراض في خصوصيته الرقمية، من خلال مابьеوهه لهم من الحريات التي تسهم لهم باكتشاف الإهتمامات وال칭اغية والخصوصية بالإضافة إلى الترويج الذاتي، ومن ثم فرضة لتعزيز الذات وخلق كيان مستقل في المجتمع للتعبير عن الذات، ورغم محاولات التخليص وراء أحياء مستثمرة وشخصيات مجهولة الملامح إلا أن تصورات الظهور الرقمية قد تنعكس في بعض المضمون التي تشکل كنسبة عما هو موجود في الواقع وهنذا تخفيغ اللغة التواصل في المجتمع الإفتراضي طابعاً معيناً بجمع بين الكلمة والرسوم، البقية، الصورة وغيرها، التي قد يجري اللاعب برمتها وبناء معانيها سعيًا إلى خلق خصوصية الأثر الرقمي في ضوء ديناميكية الجماعات الإفتراضية وتأليها بلوة الوجود في المجتمع الشبكي "بيبسي، 2016، مصفحة (73)
فافوية الرقمية هي "مجموع الصفات والدلائل والرموز التي يوصف بها الإنسان للتعبير عن نفسه في الفضاء بحيث قد لا يتوقف مضموحاً مع هويته الحقيقية في الواقع الاجتماعي الافتراضي. فهو يتفاعل ويتواصل على أساسه مع الآخرين. ودليله كلما هو الرقمي، كلما تكسب معناه الاستناد إلى نطاق علاقات التفاعل والتواصل الاجتماعي والفردية، وصولاً إلى تركز اجتهادات بول ريكور الذي حاول أن يمنحنا حداً فلامياً للمفهوم الرقمي والمفهوم الزمني، فافوية تمثلها الدراسات الاستراتيجية تغريبياً تتجاوز المسائل الليبرالية لتجربة صور التواصل والتبادل التي تمثل من خلالها الذات وتشكل مجموعات تتعلقاً داخل العالم وتحدد وفق هذا التصور علاقة الإنسان بنفسه وعلاقته بالعالم الآخر. (ريكور، 2005).

إلى ذلك توصلت الباحثة الفرنسية فان جورج إلى أن ما تعرضه الذات على الفضاء الافتراضي هو جزء من الهوية الرقمية التي تعرض في المجتمع الافتراضي، وتؤكد أيضاً أن الهوية النشطة هي العنصر الأساسي في تكريس الهوية الافتراضية على شبكات التواصل الاجتماعي بحيث يعبر عنها المستخدم بخصوصه وتفاعله النشط في استعراض ذاته.

وفي هذا المكان يرى علم النفس البولندي هنري كاكس أن المفهوم الشخصي لذاته يبقي من إنساهم للمجموعات إذ ليس للإنسان هوية واحدة بل هويات متعددة بعدد المجموعات التي ينتمي إليها، وتشير في كل مجموعة بناء على ما تطلبها، وهو المفهوم الذي ينطبق تماماً على الهوية المبنية على شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يعرف بالمفهوم الافتراضي.

تعت(Http://www.ala.org/, 2020).

ومع جيزة وسهولة التفاعلية، يمكن للفضاء الافتراضي أن يكون ساحة للتفاعل الاجتماعي وحول نظرة تاريخية تتولى بعضها الوظائف والعمليات الأساسية حول شبكات تفاعلية دون تكريس الشبكات قائمة على تضاد متزايد، (باري، 2015، صفحة 10).

وعلى هذا الأساس المنطقي القطب بين الشبكة والذات وتكون هذه المعايير الوجه الاجتماعي مهماً جمعنا ذلك أن عصر المعلومات حسب محكم. ووجهة قطع مبتكر، قطب الشبكة وقطب الذات الفاعلة، وهي "من الإشكالات التي عمل عليها كاستنر لتأسيس رؤية مغايرة لأنماط المجتمعات المعاصرة بناء على معرفات نظرية داممت سنوات في دراسته لوضوعرات الحياة الرقمية (الغازولي، 2020، صفحة 151).

وهنا يمكننا أن نستشعر أن فافوية الرقمية أكثر في الهوية الرقمية التي تتفاعل بها المستخدم على الشبكة من خلال تمثيلاً التي تعكس تصومها وقيمها لأثاث وجودها الاجتماعي الرقمي على حد سواء. هذه الهوية التي تضارب الأراء حول ما إذا كانت تعكس مضحكة وافية أو تبحث لها عن وجود في ممارسات الفضاء الافتراضي. وهنا يرى على رحمة أنه "ليس شرطاً أن يكونوا كما هم في واقع الأمر، لكن هذا لا يعني أن كثيراً منهم يحاول أن يكون به صادقاً الافتراضيا، ولكن الأمر المشترك في معظم الممتنعين هو تمثلهم ذلك بما يريده من الآخرين أن يروهم به" (روحية، 2008).

وحتى في التمثيل استثناها، يقترح الافتراضي فافوية الرقمية في العالم الرقمي، وفقاً للباحثة الفرنسية فين جورج إلى أن ما تعرضه الذات على الفضاء الافتراضي هو جزء من الهوية الرقمية التي تعرض في المجتمع الافتراضي، وتؤكد أيضاً أن الهوية النشطة هي العنصر الأساسي في تكريس الهوية الافتراضية على شبكات التواصل الاجتماعي بحيث يطرح عنها المستخدم بخصوصه وتفاعله النشط في استعراض ذاته.

وفي هذا المكان يرى علم النفس البولندي هنري كاكس أن المفهوم الشخصي لذاته يبقي من إنساهم للمجموعات إذ ليس للإنسان هوية واحدة بل هويات متعددة بعدد المجموعات التي ينتمي إليها، وتشير في كل مجموعة بناء على ما تطلبها، وهو المفهوم الذي ينطبق تماماً على الهوية المبنية على شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يعرف بالمفهوم الافتراضي.
حبيثنها افتراضياً، حيث رؤى بعض الباحثين الاجتماعيين أن الشباب عموماً يعيشون في عالم ثانوي عوضاً عن عوالمهم الحقيقية أطلقوا عليها عالم COP. أما بعد الواقع أو العوالم الإفتراضية المتصلة، فلا يعرفون أنهم وضعوا علامة قوية على التصور والتجربة ويشعرون على الاعتقاد بأنهم لا يستطيعون التحدث فيها، أو تزويدها وتبادلها في الأشياء كما لو أنهم حقيقيين (الدبيبة، 2012، صفحة 22).

ويشيء من الإثبات أن الدبيبة دون تأكيد في كتابه "كيف يتم في الواقع أن يعيشون؟" أن "نضج هذا الجيل ونشأهم الرقمي له تأثير بالغ على طريقة تفكيرهم حتى إذا غيرت فسيولوجيا أصحابهم، وكان من هذا الطولون الرقمي بفرض تفاعلات خطيرة على جيل الشباب مثل التعامل مع كميات هائلة من المعلومات الواردة أو ضمان تحقيق التوازن بين العوالمเสมية والواقعية، فإن استغلالهم في هذا الطولون لم يضطرهم في شيء، لقد ثبت أنه انبعاث فهذا الجيل أكثر تقلباً للتنوع العقلي وأذكي وأسرع من الأجيال السابقة (الدبيبة، 2012).

ويشير عالم الإعداد النظري جينسن إلى التطور السريع الذي تشهده تكنولوجيات الإتصال الحديثة بوصف مطاقيمة "العالم الشارذ" الذي يцикл الشبكات التوافقية الاجتماعية ومثلهم في عالمهم الإفتراضي جعلهم ينعمون في متاهاتهم، وأبعدهم لزمن عن عوالمهم الحقيقية.

فزيادة استخدام الهاتف الذكي بكل التطبيقات التي تتناول كبرى الشركات العالمية لإدراجها زادت من مستقلالية المراهقين وكفاءتهم. وفي حالة أيضاً مع الواقع الاجتماعي وقلت قدرته على التواصل الفعلي، وقد حتى يشير الباحثان ناي ورينج في دراستهما أن فئة المراهقين الأكثر استخداماً للإنترنت والإثبات ان تطورات تكنولوجيا المعلومات، والتي أثرت بشكل كبير على عملية التفاعل الفردي والجماعي داخل المحيط الأسري والمحيط الاجتماعي الآكبر (valkenburg، 2009)

المراحل والعالم الإفتراضي "انسحاب" أم "انتعال" أم "انكلفاء" شبيك؟

من مقابلات المجتمعات الإفتراضية و رغم انتفاخها على العالم والواقع اللامحدود مع الآخرين إلا أنه تفضي إلى العزلة والإنفراد، وهي الحفاظ الذي تغيث عن المستجيبون لدى وصولهم العالم الإفتراضي الذي في ظاهره احتل المسافات لبدلهم في عزلة جديدة على عالمهم الواقعية وهو ما فعل فيه الباحث إدريسي تيركل بعنوان "من معنا لكننا وحيدان" : "لا يوجدنا ننظر من التكنولوجيا أكثر مما ننظر بعضنا من بعض؟ في كتاب

Alone: Why we Expect More from Technologies than from Each Other " Together

فالمجتمعات الإفتراضية اختلقت علاوة على المسافات، المشاعر الإنسانية الحية التي حولت إلى مجرد تفاعل إلكتروني مدعوم بصور ومرور وتعليقات وهذا ما ظاهراً دوماً ووليّن ب "العزلة التفاعلية" أو "الوحدة التفاعلية"
نوال يوسف، جمال بيوسقار

حيث يرى أن الفرد يكون مستعملاً مستمراً للأنترنت لكي لديه أكثر الصعوبات في أن يدخل في حوار مع من يجتمعه. مع تزايد نمو شبكات التواصل الاجتماعي والثقافة النشوية التي عرفها الفضائي الرقمي، التطورات المستقبلية في إطار التنافس.

أوضح هذه الشروط متجمعة بعائد المستخدم أي ما كان من عند، وعليه القدر على كافة المستويات ليستمتع المراحل من هذه الوضعية التي تثير حول الأولية، والعالم، في السلوك التربوي لحاسة للمرحلة العمرية من أن تكون هذه الفضائيات الافتراضية قد أسرت المراحل الساحقة، وعمرهم على القدر الافتراضي بامتيازاتنا، ونعد هذا الزمان أين نتائج دراسة مسجية قام بها جامع ستانفورد الأمريكية إلى أنه كلما زاد ساعات استخدام الإنترنت عن المتوسط قل الوقت الذي يقضيه مع آناس حقيقيين وتكوين علاقات مباشرة معه، بما قد يؤدي إلى حدوث موجة كبيرة من العزلة الاجتماعية.

وفي معجم علم النفس العديد من المصطلحات التي تتوافق وهذا المعنى أبرزها "الانسحاب الاجتماعي"، ومعناها في اللفظ: "الاندماج على السلطة، يعد بما يحسب ذلك عدم التعاون وعدم الشروع بالمسؤولية، وجوهر الروح بدرجة ما من الوضع. الإطار الذي يقضي قدره هامًا من الوقت في تصفية وتحليل المحتويات قبل نشرها مع اختلاف الواقع عن الصورة ذلك يمكن أن يؤدي إلى عواقب مأساوية بسبب الضغط الذي يمارسه على نفسه ليكون سعيدًا ولللحظة لرسلها للجميع، هذا ما يجعل أسر السعادة الشخصية التي يضغط على نفسه من أجل الظفر بهذا الشعور، والحقيقة حسب تحليل القائم على لغة الأسلوب المستخدم في الاتصال الإجتماعي يؤدي أنه كلما زاد الترتيب على مواقع التواصل الاجتماعي زاد الميل للشعور بالإكتئاب والعزلة "والانسحاب الاجتماعي".

وعلى نحو آخر هناك من يفسر أنواع المراحل الاجتماعية أو انحسابه أو "انكفاء الشخصي" لا يعني استقلاليته عن العالم وإنما هو تجاوز مرحلة الوجود الفعلي إلى مرحلة الوجود الافتراضي تعني أن زيادة التفاعلية على مواقع التواصل الإجتماعي جعله يتجلق بالعلاقات التي ينتمي بها الفضاء الافتراضي أكثر من الأشخاص الواقعيين.

فالإفتراضي هو عملية النحو من ناحية وجود آخر يقول بيير ليفي في كتابه ""العالم الافتراضي ماهو؟ ومتى استغلاله بالواقع؟"، ويرى أن الافتراضي لا يمكن بصلة ضعيفة إلى الزائف أو الواعي أو الخيالي، فالإفتراضي ليس ضد الواقعي، إنما هو النقيض من ذلك ناحية وجود حسب وظيفه يعني عمليات الإبداع وهي في الواقع المستقبل ويجALAR من المعاني تحت سطحية الوجود الفيزيائي الآتي ف "الإفتراضي يمكن واقعاً كاملاً بصفته إفتراضيا" (ليفي، 2018).

في هذه السياقات، يقول الباحث صادق رابح "يمكن اعتبار الإنترنت كمصدر عازل للفرد عن مجتمعه الطبيعي، إذ أن الاعتراف المعنوي المتصل بظاهرة إدمان المخدرات يشير إلى أن تولبيه الجهة العصبية والدراسات الاجتماعية حول استخدام المخدرات أو علم النفس البصري وصلت إلى نفس المعاناة: "قطيعة العلاقة التي تخلق المخدرب دائماً، أي البحث عن تغيير شخصية الفرد الذي يتبع له أنه يكون أفضل من ما هو عليه، وأكثر من ذاته وبكل الأحوال أن يكون ذاته لكن بمظهر آخر" (صادق، 2013، صفحة 335).
الواقع الاجتماعي في تفاعلات المراهق على الإستغلال بين الإنزال والانكفاء الشبكي

وكذلك أكثرها "الدوائر الإفتراضية التي تتقسمها تبدد برمع عن دواهم الحقيقية والفعلية وتدعهم إلى عولم إشباعية وتسكنية."

يرادفعا باستمرا ر حيث تلمح للفرد ولو لبعض الوقت أن يكون مàiيرد مع عمه بأخًا ليست كيوته" (صادق، 2013، صفحة 135)،

على نحو آخر برّي ميشال فوكو أن شبكات التواصل الاجتماعي تخلق نوعًا ماساذا أو ما يعرف ب"بانوتيكو" وهو سجن افتراضي يؤثر على نفسية المستخدمين وأن ويستخدم بأنه مراكب يقوده إلى محاولة إرضاء الحشد الإفتراضي وكتب اعجابه من خلال اعتباره المدور ما يعرض من المستخدم ويقود إلى منشورات فوق مقاطعات المجتمع الإفتراضي الذي ينتمي إليه.

إعادة تشكيل هويته بطريقة إبداعية (السنوي، 2019).

وقد أشارت الدراسات التي جمعت في الوجود الإفتراضي للمراء على شبكات التواصل الاجتماعي إلى عادات استخدام "الجيل الرقمي" للسكة وvoie العادات الإفتراضية التي تتكون بينهم، وردت في بجمالها أن هذا الجيل يشاهد أكثر مما يقرأكر، ولديه القدرة على الابتكار والابنايب في مختلف المجالات بسبب كمية المعلومات المتاحة التي يستطيع الوصول إليها بمجهود نظرا للمحترفون الإلكترونية فضلًا عن قدرتهم على القيام بأكثر من مهمة في وقت واحد، والتميز بقدرات جيدة مدنية في التعامل مع الألواح والقراءة على خلفيات ملونة، وكذا سرعانهم في الرد والاتصال والتعبير والتعامل مع مختلف أنواع الوسائط المتعددة.

الإفتراضي.. ذاكرة لم تتشكل بعد في مخيل المراهق.

المعارضات الرقمية التي أدمن عليها "جيل الإنترنت" تجلبنا إلى الفهم بأن الإفتراض الأدادائه من المراهقين في شبكة الإنترنت.

لما يمرد في الوجود الإفتراضي في ظل ذاكرة لم تتشكل بعد هم، فالتفاعل السريع والمستمر على الإنترنت يسهم حلقات التواصل السابقة، مما يعني حتى ذاكرة تم تصفح حقيقة تتنبأ بمجرد الوجود الإفتراضي وهذا ما يشع صاعي ثقافة هذه الوسائل تستغل فئة الشباب والمراهقين خاصة لنشر فكرة وإيديولوجيتها وسلوكها وحتى الإعلام سائهم في تقديم نموذجًا نجاحًا لمنجات ثقافية وخمسة تحكيم هذه الإجابات في الوقت الذي تغير فيه أدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأسرة والمدرسة و المسجد ولم تعد المصالح الأساسية الوحدية لشرح المعرفة والقيم، وإذا فقدنا الرابط بين الماضي والحاضر والمستقبل فقدت الذاكرة واصبح الفرد منفصلا عنا سياقه.

ومنه "يمكن تقدير أن الطفل الذي ينشأ في حضن البيئة الإلكترونية ووسط طفول من المعلومات الرقمية من غير نازد في الذاكرة وفي ظل غياب دور الأبوين يهدد الذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية للأفراد بالخليل". فكما يقول البروفيسور بورلين "إن أخطر ما يصيب الذاكرة ليس التشويه أو التشويش وإنما ما لا يستمدة وتملأها بما هو سطحي واستهلاكية" (العين، 2018، صفحة 11).
قد تكون التحريكات القائمة بأن المجتمعات الإقتصادية لا يمكن أن تكون نشيداً عن المجتمعات الحقيقية ولا تسهم بتشكيل هوية قوية لأناها بالنهاية تتزامن الأفكار، غير أن ذلك قد لا يناسب وواقع المراهقين بالنظر لمسارهم الرقمية وذوياً في عالمهم الإقتصادي بشكل فائق الإيمان، لأن العلاقة الجمعية التي تولدت لدى المراهق مع أجهزته المحمولة للتوصل عبر الفضاءات الرقمية، أصبحت بمثابة ممارسة منذاً ترتبط بها واجتماعاً ونفسياً يكاد لا يقارنه إلا في استثناءات قليلة، لأن الفضاء الإقتصادي جاء لبما استجاباته المفقودة في واقعه ويبطه مساحة أكبر للتعبير عن ذاته واكتشافها في غير الآخر عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

إن الواقع الاجتماعي في نظر المراهق من خلال ممارساته الرقمية تنطلق من رؤية ذاتية لتجسيد ما يحبه نمط الحياة الخاص، يحاول أن ينفرد بالنقاش الذي ينطلق من عالم الجماعي إلى الإقتصادي إما حريباً أو أفعالاً أو ملاذاً أو نسبياً وترفيها، ومن ثم شكل التفاعلات التي يمكنها على وجههت الإقتصادية إما تعكس واقع اهتماماته الشخصية بالدرجة الأولى وفق ما تمثله متطلبات الذات في مرحلة المراهقة، وهي المرحلة التي يعتبر إريكسون من أولئك الذين تحدثوا عنها من منطق الإحساس بالذات أو "الكونيسة"، حيث يرى المراهق نفسه مستيقباً عن الآخرين له متطور وقيمه واهتماماته وأدواته في الحياة وخيالاته التي قد تتفاقم أو تختلف مع الآخرين ولهما قدر نسبي من الثبات والاستقرار.

من جانب آخر فإن عدم جاذبية المراهق لأن يكون فاعلاً في واقعه الاجتماعي ومنطقياً فيه، تؤكد فرصته أن ذاته لا تتضح بعد لتخجله واعباً بالدور الذي يجب عليه، وهنا فإن خصوصية مواضع التواصل الاجتماعي عموماً والإستغلال بشكل خاص

تضمير المزيج من المغريات لأن يكون المراهق أكثر نرجسية في رؤيته لذاته أوآلا أكثر استقلالية عن حدود الفضاء الواقعي.

من هذا المنطلقة كان لناما علينا التبني أكثر بواعظ الحياة الاجتماعية في فضاء التكنولوجيا الإقتصادية للمرأهقين من خلال تفاعلاتهم عبر الشبكات الإجتماعية والأخص الإستغام الذي ينمو ويتطور بالجزء على خطي الإستغامات الرايدة في الفضاء الإقتصادي، وينفرد ما قام الإستغام مزايا للمرأهقين يشكلون من خلاله تصويرهم الذاتي عن ذواقيه وتنوير الآخرين طالما إن الإستغام في العالم الإقتصادي قد يفيد منها احساسهم بواعظهم الحقيقي لذواقيهم وحياتهم الإجتماعية بل وناسانيتهم أيضاً، ولن عالم في أن يكون الواقع الإقتصادي وكذلك الحقيقي في حالة "النقاء" يمكن الراقش من العيش ضمن هذا الشعور بشرط أن يكون "الوعي" سيد الذات في كل أغاط سلوكها.
المراجع:

1- م.م.ي.أ ، لماذا يعشق المراهقون "يوتيوب" و"إنتسغرام" و"سناب شات"؟ 2018/10/16 و23 شوهد2020

https://www.websitehostingrating.com

2- آيات أليغرين، إحصائيات وحقائق لINSTAGRAM 2020

تحديث في 19 نوفمبر2020 و2020

3- Lydia Manikonda et autres, What we instagram ? A First Analysis of Instagram Photo Content and User Types 2013

4- عبد الرحمن العمري، الأبعاد الإجتماعية لإستخدامات المراهقين لشبكات التواصل الاجتماعي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للأدب والعلوم الإنسانية، ص 139، السنة 2018

5- كتيب وයيمون، السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية من التدوين الإفتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة إضافات، الحداث 34:33، ص 73، 2016

6- دارن بارني، المجتمع الشبكي ترجمة آثر الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2015

7- أديريس الغزواني، مانويل كاستلز ومفهوم مجتمع الشبكات من المجتمع إلى الشبكة نحو مقاربة تأويلية للهوية والسلطة في عصر المعلومات، مجلة العمران العدد 33، ص 151، 2020

8- د. حلوة علي محمد، علم الاجتماع العربي: مقارنة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، عالم المعرفة، العدد 347، يناير 2008

9- بول ريكور، الذات عينها كآخر، ترجمة وتقديم وتعليق جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، 2005

10- محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المثقفين دراسة مقارنة للمواقع الإجتماعية ص 22، 2012 والمواقع الإلكترونية العربية أمنوحا، مجلس كلية الآداب والتربيه والإتصال، الأكاديمية العربية الدانمارك

11- علي نافذ عبد الق报刊ون، واقع أم خيال العرب وثورة المعلومات، سلسلة كتب المستقبلك مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2012

12- Valkenburg patti and peter jocher, social conseconces of the internet for adolescent Association for Psychological Science, february , Number 1, Volume 18,2009

13- بيبر ليفي، عالمنا الإفتراضي ما هو وما علاقته بالواقع؟، ترجمة رياض كحال، هيئة البحرين للثقافة
14 - صادق رابح، فضاءات رقمية قراءة في المفاهيم والمقاربات والرهانات، دار النهضة العربية، لبنان، 2013 ص 135
15 - صادق رابح، مرجع سابق ص 135
16 - كوثر السنوسي مواقع التواصل الاجتماعي وواقع البناء الذاتي للهوية، مجلة علوم الإعلام والمعلومات، العدد 3 ، 2019
17 - عبد الحليم احميم، مراجعة محمد شمدين، الهويات الإفتراضية في المجتمعات العربية، دار الأمان، المغرب، 2018